إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع
المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي
في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 – 1962م

بتاريخ: 05 و06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق لـ 04 و05 جوان 2022

جهود الشيخ عبد العزيز الشريف السّوفي
في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي

Efforts of Sheikh Abdul Aziz Al-Sharif al-Soufi\r\nIn the cultural resistance to French colonialism\r\n

د/ أحمد غمام عمارة
مخبر الدراسات الفقهية والقضائية،
معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)
ghemamamara-ahmed@univ-eloued.dz

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: ساهم العلاّمة عبد العزيز الشريف بقسط وافر في إبراز عظمة هذه الأمة ومجدها التليد، والدفاع عن مقومات أمّته العربية، وشخصيتها الإسلامية، وتعليم النشء قواعد اللغة العربية الصحيحة، وبذل عطاءات في سبيل إحداث نهضة علمية، وفكرية رائدة، للمحافظة على شخصية المجتمع من التفسخ والذوبان، حتى يواكب التطورات المستجدة التي برزت في العالم الأوربي المتمدّن، فمن هو العلاّمة عبد العزيز الشريف؟ وما هي أبرز جهوده في المقاومة الثقافية للمستعمر الفرنساوي؟

حاولت هذه الدراسة أن تميط اللثام عن هاته الشخصية، وتعيد الاعتبار للشيخ عبد العزيز الشريف، وتثبت أنه عالم من علماء "وادي سوف" ضرب بحظ وافر في حماية بلده خصوصا، ووطنه الجزائر عموما، بما قام به من إنجازات.

وتوصي الدراسة الطلبة، والباحثين في الدراسات الأكاديمية على اختلاف تخصصاتها؛ الشرعية، أو الأدبية، أو التاريخية أن يتولّوا التعريف بعلماء منطقة وادي سوف، ودورهم في خدمة أمّتهم، ووطنهم.

الكلمات المفتاحية: عبد العزيز الشريف؛ وادي سوف؛ الاستعمار الفرنسي؛ الزاوية؛ الإصلاح.

Abstract:
The mark Abdul Aziz Al-Sharif contributed a great deal to highlight the greatness of this nation and its glory, defend the elements of his Arab nation, its Islamic personality, teach young people the correct Arabic grammar, and make tenders for the creation of a pioneering scientific and intellectual renaissance, to preserve the personality of society from disintegration and melting, in order to keep pace with the new developments that have emerged in the civilized European world, who is the mark Abdul Aziz Al-Sharif? What are his most prominent efforts in the cultural resistance of the French colonist?
This study tried to reveal this personality, restore consideration to Sheikh

Abdelaziz Al-Sharif, and prove that he is a scholar of the 'Wadi Souf' who was struck with great luck in protecting his country in particular, and his homeland Algeria in general, with his achievements.\r\nThe study recommends that students and researchers in academic studies of all disciplines; legal, literary or historical, be introduced to the scholars of the Wadi Souf region, and their role in serving their nation and their homeland.
Keywords: Abdelaziz Cherif; Wadi Souf; French colonialism; Zawiya; Reform.

1. مقدمة:

شنّ الاستعمار الفرنسي على بلدنا الجزائر حربا لا هوادة فيها بغية طمس هوية الشعب الجزائري؛ حتى يقنعه بأنه جزء لا يتجزّأ من فرنسا، وظلّ هذا الاستعمار الغاشم يحاول دون كلل طمس الهوية الوطنية، والمبادئ الراسخة، المتمثلة في العقيدة الإسلامية، واللغة العربية، وإطفاء نورهما في عقر دارهما. وصاحب هذا كله إذلال الجزائريين، وإشعارهم أنهم فقدوا كل شيء في وطنهم، لأنه أصبح في نظر الغاصب جزءا من "الوطن الأم" فرنسا، وظن أنه استطاع اجتثات جذور الشعب الجزائري، ومحو خصائصه الروحية والثقافية؛ أي العروبة، والإسلام، وذلك حسب مقولة الكاردينال "لافيجري" سنة 1930م: "إن عهد الهلال في الجزائر، قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ وإنه سيستمر إلى الأبد[1].

وقد شهر المخلصون من أبناء الجزائر؛ علماء، ومثقّفون في وجه الاستعمار شعارا لامعا وسمُوه "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، ردّا على إصرار الاستعمار البغيض جعل هذه الأوطان العربية الإسلامية العزيزة جزءا لا يتجزأ من فرنسا الأوروبية المسيحية، والبنت المدللة للبابا في روما، فتصدّى الشعب الجزائري الأبيّ لهذه الحرب الثقافية تحت قيادة العلماء والفقهاء، والشيوخ أبرزهم في بلدتنا "وادي سوف" الشيخ عبد العزيز الهاشمي الشريف، الذي لا يعرفه الكثير من أبناء بلدته.

الإشكالية المطروحة: من هو الشيخ عبد العزيز الشريف، وما هي أبرز مظاهر المقاومة الثقافية للاستعمار التي مارسها هذا العالِم البطل الضرغام؟

الهدف من هذه الدراسة:

- إبراز الجهود العظيمة التي بذلها هذا الرجل في خدمة بلدته ووطنه.
- الدعوة إلى العناية بتاريخ وادي سوف، وإبراز علم أبطاله في مختلف التخصصات.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

تقتضي طبيعة الدراسة اعتماد المنهج التاريخي بصفة أساس؛ لأنه المنهج الذي يقوم

1- عبد الحميد بن باديس الصنهاجي(ت: 1359هـ)، تفسير ابن باديس "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط:1، 1416هـ-1995م، ص: 12.

على رصد الأحداث التاريخية، ثم تحليلها، والتعقيب عليها.

خطة الدراسة:

واشتملت على مقدمة تعرّف بعناصر الدراسة، وأربعة مطالب، وانتهت بخاتمة.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ عبد العزيز الشريف.

المطلب الثاني: دعم الشيخ عبد العزيز الشريف الفكر الإصلاحي.

المطلب الثالث: قيام الشيخ عبد العزيز الشريف ببناء المدارس.

المطلب الرابع: قيام الشيخ عبد العزيز الشريف بمظاهرات احتجاجية ودعمه الثورة التحريرية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

2. التعريف بالشيخ عبد العزيز الشريف

1- نسبه: هو عبد العزيز بن محمد الهاشمي بن إبراهيم بن أحمد الشريف، الذي تنحدر أصول أسرته من البوازيد -أبو زيد- وهي من القبائل العربية المنتشرة بين طولقة، وبسكرة، هاجر جدّه الشيخ إبراهيم بن أحمد إلى الجريد بالجنوب الغربي التونسي، واستقر بنفطة لينشط ضمن الزاوية القادرية، وقد أنجب هناك ابنه محمد الهاشمي سنة: 1853م الذي رجع إلى أرض الوطن سنة: 1892م؛ حيث أسس زاوية قادرية بالبياضة على غرار أجداده، ليواصل نشاطه الديني والفكري هناك[2].

2- **مولده ونشأته:** ولد مترجمنا عبد العزيز الشريف بزاوية أبيه محمد الهاشمي سنة: 1898م بقرية البياضة الواقعة جنوب وادي سوف الجزائرية، وكان توأما لأخته، كما أنه الابن الثالث للشيخ محمد الهاشمي[3]. ففي قرية البياضة نشأ، وترعرع، وعاش طفولته، وشبابه في كنف أمّه المدعوة "خديجة النّانة"، وأبيه الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة القادرية، وبطل المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، فنشأته كانت دينية، ووطنية بامتياز، وخلّد صاحب الإلياذة مفدي زكريا الشيخ الهاشمي الشريف قائلا:

أننسى ثلاثة أيام نحس ... و"سوستال" يندب في النائحين

وأخضر يحصد حمر الحوا ... صل ويقطع منها الوتين

2- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد:03، جامعة الوادي، جوان: 2006م، ص: 72.

3- إبراهيم مياسي، "جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف"، مجلة الثقافة، العدد: 109، الجزائر، جويلية-أوت 1995م، ص: 164.

وضرغامها الهاشمي الشريف ... يذيق "بواز" العذاب المهين

وكم كان سوف لضم الصفوف ... وجمع شتات الحريص الأمين[4]

3- **تكوينه العلمي**: تفرّس الشيخ الهاشمي الخير في ابنه عبد العزيز علائم الفطنة، والنجابة، وسرعة البداهة؛ ذلك لأنه حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة حفظا جيدا[5]، إضافة إلى تلقيه بعض مبادئ العلوم الدينية، واللغوية في زاوية أبيه، وأخذه بعض المبادئ العلمية المتنوعة عن شيوخ البلدة الذين غرسوا فيه حبّ العلم، وشجّعوه على الالتحاق بجامع الزيتونة[6]؛ وفعلا في سنة: 1913م غادر الفتى الشاب عبد العزيز الشريف ولاية الوادي، ليلتحق بجامع الزيتونة المعمور بتونس، ويزاول تعليمه هناك، وكان هذا بتوجيه من والده الهاشمي، إذ جعل له ولأخيه عبد الرزاق راتبا شهريا يضاهي راتب مدرّس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، وجعل الإشراف في ذللك للنضارة العلمية بجامع الزيتونة[7]، وكان أول الناجحين ضمن أقرانه، وإخوانه؛ إذ تحصّل على شهادة "التطويع"[8] في حياة والده بامتياز، ثم عاد إلى الوادي سنة: 1923م، فوجد والده محمد الهاشمي قد أوقف زاوية "عميش"، وفروعها على أولاده الثلاثة، واشترط في وصيته أن من يخلفه على رأس الزاوية، وإدارة أملاك العائلة أن يكون حائزا على شهادة "التطويع".

ولم يخْفِ الشيخ عبد الحميد بن باديس إعجابه بالشيخ الهاشمي الشريف فقال: "كان الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة القادرية -رحمه الله- رجلا قويًّا ذكيًّا، واسع الحيلة بعيد النظر، فأدرك بثاقب رأيه أن ما عليه الطرقية من الجهل والجمود، لا يمكن أن يستمرَّ طويلا في عصر العلم والنهوض، وأن المستقبل للعلم لا محالة، فولَّى وجهه شطر العلم، وقَدَّم أبناءه لجامع الزيتونة المعمور، وحبس أملاكه كلَّها على العلم، واشترط في حبسه، أن تعمر زواياه بأهل العلم من أئمة ومدرّسين ومتعلّمين، واشترط في أبنائه أن لا حظَّ لأحدهم في الحبس إلاَّ إذا حصل على شهادة العالِمية "التطويع" من جامع الزيتونة، وجعل الإشراف على الحبس لنظارة جامع الزيتونة"[9].

وبعد وفاة الشيخ الهاشمي الشريف في شهر سبتمبر 1923م، لم يتوفر هذا الشرط إلا في

4- مفدي زكريا، الإلياذة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص: 76.

5- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 104.

6- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2002م، 139/3.

7- حمزة بكوشة، "الشيخ الهاشمي وانتفاضة وادي سوف 1918م، محاضرة مرقونة، ألقيت في ثانوية "علي ملاح" بورقلة، بمناسبة الموسم الثقافي: أفريل 1987م، ص: 07.

8- التطويع: شهادة تعادل الباكالوريا اليوم، ولكنها بصفة أعمق وأغزر علما، ينظر: إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص: 223.

9- البصائر، العدد: 123، السنة الثالثة، الجمعة 24 جمادى الأولى1357هـ، 22 جويلية 1938م.

الابن الأصغر عبد العزيز، وكان عمره آنذاك حوالي 25 سنة، ورغم ذلك فقد آلت مشيخة الزاوية إلى الأخ الأكبر عبد الرزاق[10]، ولكنه لم يعمر طويلا في هذا المنصب بسبب حالته الصحية المتدهورة، فتوفى بعد ثلاثة أشهر من تنصيبه على رأس الزاوية في شهر ديسمبر 1923[11].

4- الشيخ عبد العزيز الشريف رئيسا للزاوية القادرية:

صدقت فيه فراسة أبيه الشيخ الهاشمي الشريف، فصار نجله الأوسط عبدالعزيز الشريف المؤهل الوحيد لمشيخة الزاوية باعتباره المتخرّج الأول من جامع الزيتونة، فضلا عن كونه مشهورا بذكائه، وفصاحة لسانه، ووضوح بيانه، كما كان الشيخ أديبا ظريفا لبقا، لهذا تم الإجماع على أن يتولى مشيخة الزاوية القادرية في سوف مع ملحقاتها في كل من تقّرت، وبسكرة، وسكيكدة، والجزائر العاصمة، كما يقوم بالإشراف على شؤون العائلة، وعلى إخوانه الذين يزاولون تعليمهم بجامع الزيتونة، بالإضافة إلى العمل المستمر في تطوير أملاك الزاوية، وخاصة في غابات النخيل، واستثمار تجارة التمور المزدهرة، والمربحة عبر مناطق الجنوب، حتى أصبح الشيخ عبد العزيز يعرف بـ"ملك التمور"[12]، وهذا ما أثار غيظ المحتكرين الأجانب نذكر منها المرابي باوو "BAÄOU" والذين عزموا على إبعاده من هذا الميدان، والسّطو وحدهم على تجارة التمور، واحتكارها لأنفسهم، وهذا ما تمّ لهم فعلا فيما بعد[13]. واستمرّ الشيخ عبد العزيز الشريف في ممارسة نشاطه على رأس الزاوية القادرية إرث أبيه، وجدّه من قبل بصورة طبيعية لمدة اثنتي عشْرة سنة.

3. دعم الشيخ عبد العزيز الشريف الفكر الإصلاحي:

ومقصد الفكر الإصلاحي طرد المستعمر، وعدم التعايش معه، ورفض قوانينه المسيئة للإسلام، والعروبة، وشخصية الأمة الجزائرية، ومن أبرز مظاهر دعم العلاّمة عبد العزيز الشريف للفكر الإصلاحي ما يأتي:

1- التحوّل من الفكر الصوفي الطرقي إلى الفكر الإصلاحي:

حجّ الشيخ عبد العزيز الشريف بيت الله الحرام سنة 1936م، وفي هذه السنة كان العالم الإسلامي يعيش في هرج، ومرج، من جراء اشتداد وقائع سياسية، وتاريخية، تتمثل

10- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:48؛ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص:223.

11- عمار هلال، أبحاث ودراسات، مرجع سابق، ص: 322.

12- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص: 223.

13- حمزة بكوشة، مرجع سابق، ص: 07.

في مواجهة الدول العربية، والإسلامية للاستعمار الأوروبي، عايش الشيخ عبد العزيز البعض من هذه الأحداث؛ حيث مكث بالمشرق طيلة سنة أثرت فيه، وتشبع بأفكار جديدة، غيّرت مجرى حياته، فبعد ما حجّ فكر في أحوال بلاده، وقارن أوضاع الجزائر التي ترزخ تحت نير الاحتلال الفرنسي بأحوال إخوانهم في المشرق، وتفطّن إلى رسالته الحضارية، التي تقتضي أن يناضل باعتباره من رجال الفكر، والثقافة العربية الإسلامية.

وبما أن الشيخ عبد العزيز الشريف اغترف من الينابيع الصافية للعلم، وأصول الدين الحق نتيجة لتكوينه في جامع الزيتونة المعمور، فإنه لما رجع إلى الوطن من رحلة الحج أعجب بأفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسّست في الخامس من شهر ماي سنة: 1931م بالعاصمة، و"ضمت اثنين وسبعين عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء الجزائر، وقد وجهت الدعوة إلى علماء سوف، منهم الشيخ الطاهر بن العبيدي، والشيخ إبراهيم العوامر، اللذان اعتذرا عن الغياب، وحضر الشيخ الأمين العمودي، ومحمد العيد آل خليفة، وحمزة بوكوشة، وغيرهم"[14].

وصرّح مؤسسها الشيخ ابن باديس بأن هدفها علمي وديني، لأنه كرّس حياته للتعليم، وكونه من دعاة التفاهم بالحكمة، والموعظة الحسنة؛ سواء مع رجال الدين غير المصلحين، أو الإدارة الفرنسية[15]. ومن خصائص هذه الجمعية أن علماءها يتبرؤون من التصرفات البعيدة عن هدي الشرع الحنيف، والتي لا تمت للإسلام بأي صلة؛ مثل ما" اخترع طوائف من المسلمين الرقص، والزمر، والطواف حول القبور، والنذر لها، والذبح عندها، ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصب العطور عليها ..."[16].

ويرى أعضاؤها أنها تصرفات في مجملها خارجة عن تعاليم الإسلام، ومخالفة لسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه من بعده، فهي ابتداعات ابتدعها بعض أتباع الطرائق الصوفية، فـ"تجد السواد الأعظم من عامتنا -كما يقول ابن باديس- غارقا في هذا الضلال، فنراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضر، وجلب النفع، وتيسير الرزق، وإعطاء النسل، وإنزال الغيث، ويذهبون إلى الأضرحة ... ويدقون قبورهم، وينذرون لهم ... وتراهم هناك في ذلّ، وخضوع، وتوجّه، قد لا يكون في صلاة من يصلّي منهم"[17].

14- الإبراهيمي البشير، مجلة مجمع اللغة العربية، سنة: 1966م، 21/143–144.

15- المرجع نفسه، في الموضع نفسه.

16- عبد الحميد بن باديس الصنهاجي (ت: 1359هـ) تفسير ابن باديس "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، مرجع سابق، ص: 56.

17- تفسير ابن باديس، المصدر السابق، ص: 119.

ولم يكتف عبد العزيز الشريف بمجرّد الإعجاب بجمعية العلماء؛ بل طلب الانخراط في هاته الجمعية المباركة، وخاصة بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري العام في شهر جوان: 1936م، وذهاب الوفد الإسلامي بمطالب الأمة الجزائرية إلى باريس لعرضها على الحكومة الفرنسية، وثّق العلاّمة ابن باديس طلب انخراط عبد العزيز الشريف قائلا: "في السنة الماضية قبل الاجتماع العام كاتبني الشيخ عبد العزيز يرغب مني الانخراط في جمعية العلماء، فأجبته بأنَّ الجمعية مفتَّحة الأبواب لجميع المسلمين وخصوصا لأمثاله من العلماء، وأحسب أنّي ذكرت له أنَّ الجمعية تأسست وفي المؤسسين لها جمع كثيرٌ من شيوخ الطرق، وأنَّ القانون الأساسي الذي وُضِع باتفاق من الجميع ما زال معتمدا هو بنفسه، فلمَّا كان الاجتماع العامَ الماضي رُشِّح للمجلس الإداري بصفته عالما وشيخ الطريقة القادرية، فانتُخب بِما يقرُب من الإجماع[18]. فصار عبد العزيز عضوا فعالا، وبارزا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحكم امكانياته العلمية، والمالية، والاجتماعية، ففي المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي بدأ أعماله يوم 24 سبتمبر 1937م بنادي الترقي بالعاصمة، قدم الشيخ ابن باديس بعض كبار الرجال الذين لهم أكبر الأثر في بعث النهضة الجزائرية من جمعية العلماء، منهم الشيخ الفضيل الورتلاني، والشيخ سعيد صالحي ... ثم تقدم هو بنفسه، وألقى خطابه الرسمي مقترحا أن يسمى هذا الاجتماع بعيد النهضة الجزائرية، ثم "عهد الأستاذ الرئيس ابن باديس إلى داعية الإصلاح الأستاذ الطيب العقبي بتقديم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي إلى الحاضرين لإلقاء كلمات فقام الأستاذ العقبي وقال: أيها الإخوان، إنكم تعرفون قبل اليوم الشيخ عبد العزيز شيخًا من شيوخ الطرق؛ أما اليوم فيجب أن تعرفوه بأنه جنديٌّ من جنود الإصلاح، وعضو من أعضاء جمعية العلماء، يعمل على نشر مبادئها، ويصدُّ من يريد الاعتداء عليها"، ثم انتخبت الإدارة الجديدة للجمعية، فكان الشيخ عبد العزيز عضوًا استشاريًّا فيها[19]. وكان لهذا التقديم مغزاه العميق، إذ هو شهادة في الواقع بانتهاء المعركة مع مناهضي جمعية العلماء من أتباع الطرق الصوفية.

ثم أحيلت الكلمة إلى الشيخ عبد العزيز الذي أبدى تأسفه لتأخره عن الانضواء تحت لواء الجمعية، ووعد بأنه سيبذل كل مجهوداته في خدمة الإصلاح، لأنه انخلع من الطرقية إلى الإصلاحية، وتبرع للجمعية بمبلغ خمسة وعشرين ألف فرنك، وهو مبلغ هام في ذلك

18- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط:1، 1412هـ-1991م، 398/5.

19- حول نص الخطاب، ينظر: الشهاب، الجزء الثامن، من العدد 13، شعبان: 1356هـ، أكتوبر، 1937م، ص: 344.

الوقت[20]. وقد أثار هذا النشاط المتزايد للشيخ عبد العزيز حفيظة السلطات الفرنسية بالوادي، وأظهروا مخاوفهم من تسرب أفكار الحركة الإصلاحية إلى المنطقة، فيزعزع كيانهم، ويكذب ادعاءاتهم بأن الصحراء هادئة، وآمنة، وراضية بحالها.

2- **التبرؤ من الطرقية والطائفية في مؤتمر الطرقية:**

انعقد مؤتمر للطرقية في الجزائر العاصمة ما بين 15 و19 أفريل 1938م، وكان ممن دعي إليه الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في الجزائر وفي كل الشمال الإفريقي يومها، فأعد خطابا ليلقيه في هذا المؤتمر، وكلف شقيقه الأصغر محمد الصالح بقراءته، وقد وقع هذا الخطاب[21] كالصاعقة على شيوخ الطرق الحاضرين، لأنه تضمن فضحهم، وفضح سبب اجتماعهم، وأراد أن يوجه الاجتماع إلى الوجهة الصحيحة التي تخدم الأمة، ولا تخدم الاستعمار الذي خطط لهذا الاجتماع وأمر به. كما تضمن إعلان براءته من الطرقية، والتزامه بمنهج العلماء ونصرته لهم، وقد حاول بعضهم أن يمنع الشيخ محمد الصالح من إكمال قراءة الخطاب لو لم يحل دونهم تكاثر المصلحين بينهم.

3- **استضافة وفد جمعية العلماء إلى ولاية الوادي:**

وبعد إعلان انخراطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ذات الطابع الإصلاحي، استضاف الشيخ عبد العزيز الشريف زيارة وفدا من جمعية العلماء بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس إلى الوادي في شهر ديسمبر 1937م، لتدعيم نشاطه، وتكريس أفكار الحركة الإصلاحية في المنطقة، فـ"انتشرت وفود جمعية العلماء المسلمين في كل مكان، وفي الوفود التي شاركت فيها، وفد الصحراء الذي تكون من الشيخ عبد الحميد بن باديس ... والشيخ مبارك الميلي، زار هذا الوفد وادي سوف، وكانت معقلا من معاقل الطرقية التي تناهض الحركة الإصلاحية، ولكن الحركة الإصلاحية، سرت في كل مكان، وأصبح لها أتباع ينتصرون بها، وتنتصر بهم، ومن جملة الشخصيات التي انضمت إلى حركة الإصلاح، وأصبحت عضوا عاملا في إدارة الجمعية: عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي رئيس الطريقة القادرية ..."[22]. وفعلا، كان لهذه الزيارة الوقع الكبير في المنطقة؛ حيث سجل لنا الأستاذ حمزة بوكوشة -رحمه الله- العضو الإداري لجمعية العلماء، وأصيل الوادي تفاصيل هذه الزيارة في جريدة البصائر منها: "... وما كادت الصحافة المحلية تنشر نبأ إيفاد هذا الوفد حتى هبّ دعاة الفتنة، والشقاق وحاولوا تصوير الجمعية، وأتباعها لرئيس الملحقة السيد

20- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 169.

21- البصائر، العدد 113، 13 ربيع الأول، 1357هـ، ص2-3؛ عاشوري قمعون، زاوية الشيخ الهاشمي الشريف مفخرة الحركة الإصلاحية بسوف، المنشور بتاريخ: 2018/09/23. https://eljadidelyawmi.dz .

22- الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، الجزائر، 1985م، 280/1.

القبطان بصورة شوهاء، وقاموا بأدوار في الجوسسة الدينية المدعّمة بالاختلاق، والافتراء التي يعجز عنها شياطين الإنس، والجنّ ..."[23].

وهكذا بدأ أصحاب الطرقية في تحريك أعوانهم لمهاجموا الحركة الإصلاحية، فجعل هؤلاء يصفون الرئيس الشيخ ابن باديس بأنه وهابي، رغبة في تنفير الناس منه، وسعيا إلى وأد الحركة في مهدها، ولكن استقبال الوفد كان فوق كلّ تصور أينما حلّ، فلسان حال أهل سوف الترحيب، والفرح، والإعجاب، -رغم أنوف الأعداء- فهذا الشيخ محمد الطاهر بن بلقاسم التليلي، يلقي قصيدة ترحيبية مطلعها:

هبيّ يا قرية الرمال وهبي ... واجبات اللقاء إلى خير وفد

مرحبا بالذين هبوا لحق ... أهله ضيعوه عن غير عمد

نفخوا في البلاد روحا فأمست ... أمة تعرف الحقوق وتفدي

وتوجه الوفد إلى مناطق مختلفة من ولاية الوادي، بعد أن قام بزيارة مجاملة للقبطان الذي ثارت مخاوفه من هذه الزيارة، لكن الشيخ ابن باديس طمأنه وقال له: "أنا كفيل بأن لا يحدث إلا ما تحمده عقباه، وستفرحون بالأثر الحسن الذي يتركه أثر رحلتنا في قلوب السكان، فقال له الحاكم العام العسكري: "إن الوادي لا تتوفر على قاعات مناسبة للخطابة"، فردّ عليه الشيخ عبد العزيز بأن الخطب تكون في زاويتي، وهي أوسع محل في البلد[24]. وتميّزت التجمعات والحفلات التي ينشطها ابن باديس وجماعته بحضور كثير، رغم تشويش بعض الطرقيين على مثل هاته المهرجانات بغية إفشالها، وحتى يقاطعها الناس؛ مروّجين أن رئيس الوفد هو "ابن إبليس"، يحمل أفكارا وهابية شيطانية، وذلك لتشويه سمعة الإمام ابن باديس.

وكان لهذه الزيارة الأثر العميق عند الشيخ عبد العزيز، دفعته لتكثيف نشاطه، وتنقلاته عبر القرى، والمداشر شمالا وجنوبا؛ كالهيمة، والزقم، والدبيلة، والمقرن معقل التجانية لهذا تعرض في المقرن إلى مضايقات القياد، ومقاديم التجانية، كما زار قمار، والعلندة، والرباح، والعقلة، وغيرها لنشر أفكار الحركة الإصلاحية[25]، والدعوة لها ضمن التوجيهات الدينية والعلمية لإحياء نفوس الناس، وتنبيههم من غفلتهم، وإيقاظ ضمائرهم لإنارة الطريق الصحيح لهم، محذرا من الطرقية، والبدع قائلا: "إن الطرق بدعة لا أصل لها في الدين فحسبكم التمسك بالكتاب والسنة"، وقال أيضا: "انظروا أيها الإخوان إلى الفرق بين العلماء، وشيوخ الطرق يأتونكم متفرقين في سباق لأخذ الزيارات ... الطرق شتّتتكم

23- البصائر، العدد: 93، الجمعة 27 شوال 1356هـ-31 ديسمبر1937م.

24- البصائر، العدد: 93.

25- الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، الجزائر، 1985م، 1/280-281.

وأضرّت بكم في دينكم، ودنياكم، والعلماء يريدون إرجاعكم إلى الكتاب، والسنة، وتعليمكم العلم الصحيح"[26]. كما نظم الشيخ عبد العزيز أيضا زيارة للشيخ الفضيل الورتلاني إلى الوادي في آخر شهر جانفي 1938م بدون رضا خلية الوادي.

وكان الشيخ الورتلاني يتقد حماسا بمواقفه الصريحة، ونقده اللاذع، فكان لهذه الزيارة الصدى الواسع عند الناس؛ لما طرحته من مواضيع ساخنة أغضبت الحاكم العام الفرنسي، الذي بدأ يترصد خطوات الشيخ عبد العزيز ويضمر له الشرّ، ولكن الشيخ لم يبال بملاحقات الإدارة المحلية، وزاد من تحركاته، وعقد عدة اجتماعات بالوادي، وعميش؛ ليفضح أعمال القياد، وأعوان الإدارة الاستعمارية، الذين يستغلّون الشعب[27]، وهذا ما دفع الحاكم إلى دعوة الشيخ عبد العزيز الشريف، وطلب الرخصة منه، فردّ عليه الشيخ بأن الزوايا من قديم تعلّم دون رخصة، وتكرّر الأخذ والردّ حتى كانت الكارثة[28].

4. قيام الشيخ عبد العزيز الشريف ببناء المدارس

اهتم الشيخ عبد العزيز بتأسيس المدارس لنشر العلم، والتعليم وفق مناهج جمعية العلماء، فحوّل جزء من زاوية البياضة إلى أقسام للتعليم العصري، وفي شهر مارس 1938م، وبعد بيع محصول التمور، وظّف نقود هذه العملية في تهيئة زاوية الوادي - التي شرع فيها أبوه منذ سنوات خلت - لجعلها جامعة إسلامية تستوعب أكثر من خمسمائة طالب، جزء منهم يخضع للنظام الداخلي، ولهذا الغرض جهزت قاعتان كبيرتان للمحاضرات، وعشرين غرفة فردية، كما خزّن لهم التمور، والأرز واستقدم لها أساتذة أكفاء؛ كالشيخ علي بن ساعد، والشيخ عبد القادر الياجوري، المعروفين بغزارة علمهما، وبراعتهما في ميدان التعليم، والإرشاد، كما درس في هذه المدرسة الأستاذ لعروسي ميلودي، والشيخ معراج دربال، وغيرهم، فعرفت المنطقة بذلك حركة علمية تعمل على البعث الحضاري، ونشر الوعي الفكري، أثارت مخاوف السلطات الاستعمارية[29]، فحاولت معارضتها، وهدمها عن طريق أعوانها الذين سربوا الإشاعات، بأن التلاميذ الذين يزاولون تعليمهم بهذه المدرسة وبهذه الطريقة العصرية - داخل أقسام وعلى المقاعد والمناضد - سيمسخهم الله إلى قرود، وقد انتظر بعض الأطفال الفضوليين عملية تحول هؤلاء إلى قرود من وراء نوافذ الأقسام[30]؛ لأن بعض الناس كانوا لا يرون التعليم، والإسلام إلا في الطرقية.

ورغم ملاحقات السلطات المحلّية، لكنّ الشيخ عبد العزيز لم يتوقف؛ بل واصل

26- البصائر، العدد: 95.

27- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 174.

28- البصائر، العدد: 113، 24 جمادى الأولى الموافق لـ 22 جويلية 1938م.

29- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 175-176.

30- المرجع نفسه، في الموضع نفسه.

مشروعه التعليمي، ولم يعترف بمرسوم 10 أكتوبر 1892م، واعتدّ بمرسوم 8 مارس 1938م، الذي يراقب التعليم في المدارس القرآنية؛ لأن الشيخ يعتقد أن التعليم في الزوايا غير مراقب، ونستشهد في هذا الصدد بمقال ابن باديس في "البصائر" تحت عنوان "الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح: "... شرع عبد العزيز بعمارة زواياه بالعلم، وعين رجلين للتعليم من أبناء سوف المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور؛ هما: الشيخ علي بن سعد، والشيخ عبد القادر الياجوري ... وجمع عددا من الطلاب، وحضر لهم مؤونتهم، وأخذت حركة العلم تدب بين الناس، والرغبة فيه تنمو في الطلاب، دعا الحاكم الشيخ عبد العزيز في شأن التعليم، وطلب الرخصة، وردّ الشيخ بأن الزوايا من قديم الزمان تعلم بدون رخصة، وتكرر الأخذ والرد في الأمر، وفهم أن الإدارة مستثقلة لتلك الحركة العلمية، وتخوف الناس حتى كانت الكارثة..."[31].

وحتى في منفاه لم يتخلّ الشيخ عبد العزيز الشريف عن العلم، والمساجد، والمدارس، فقد مكث الشيخ عبد العزيز الشريف مع رفاقه بالسجن بعد مظاهرته السّلمية ضد المستعمر حوالي أربع سنوات[32]، وحكم عليهم بالإبعاد والإقامة الجبرية، فأقام الشيخ عبد العزيز في أول الأمر في شرشال، التي بنى بها مسجدا، ومدرسة الرشيدية أشرف على تسييرها بنفسه، وتخرّج منها كثير من العلماء، ثم انتقل إلى آزفون بولاية تيزي وزو، التي بنى بها مسجدا، وأخيرا إلى الجزائر العاصمة، التي بنى بها مدرسة لتعليم العربية في المدنية "صالمبي"، وكانت كلها مراكز للإشعاع الحضاري، ونشر العلم، والثقافة بين أبناء الوطن[33].

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ الشيخ عبد العزيز الشريف اشترى قصر الداي عام: 1940م بثمانية ملايين فرنك[34] وأصلحه، وجعله مدرسة، وكان من بين تلاميذها الوزير الأسبق الدكتور بوعلام بن حمودة، غير أن الإدارة الاستعمارية استرجعته عام: 1947م، وعوضت له المبلغ نفسه[35]. وبعد الاستقلال فتح زاويته -أيضا- من جديد بالوادي؛ لتكون أول معهد إسلامي تدرس فيه مناهج التعليم الأصلي، والشؤون الدينية.

5. قيام الشيخ عبد العزيز الشريف بمظاهرات احتجاجية ودعمه الثورة التحريرية

سارعت الإدارة الفرنسية إلى الاعتراف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ووافقت على قانونها الأساسي؛ لأن قانونها يشير إلى أنها جمعية إرشادية تهذيبية، لا يسوغ لها أن

31- البصائر، عدد: 113، 24 جمادى الأولى الموافق لـ 22 جويلية 1938م.

32- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 181.

33- عمار هلال، أبحاث، ودراسات، المرجع السابق، ص: 50.

34- عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص: 83.

35- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 29.

تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية، وأن قصدها هو محاربة الآفات الاجتماعية، لكن الجمعية قد وجدت نفسها منغمسة في خضم المعترك السياسي، فها هو الشيخ عبد العزيز بعد اطمئنانه على توطين الحركة الإصلاحية في ولاية الوادي، قرّر أن يسافر إلى باريس لغرض العلاج، ولكنه تراجع، وألغى هاته الرحلة العلاجية؛ لمّا علم أن المدير العام للشؤون الأهلية وأقاليم الجنوب "ميلييوت MILLIOT" سيقوم بزيارة تفقدية إلى الوادي يوم 12 أفريل 1938م، وبالفعل رجع إلى الوادي يوم 10 أفريل 1938م[36]، وعزم على تنظيم مظاهرة احتجاجية ضد تصرفات السلطات المحلية بحضور هذا المسؤول الفرنسي؛ متحدّيا الحاكم العسكري بالوادي الذي استدعاه يوم 12 أفريل في الصباح ليعلمه رسميا أنّ أي مظاهرة ممنوعة، فردّ عليه بأن المظاهرة ستنظم مهما كانت التكاليف[37]، وفعلا: بعد صلاة الظهر من يوم 12 أفريل 1938م، وبمجرد وصول السيد المدير العام؛ تظاهرت جماهير غفيرة قدرتها الوثائق الاستعمارية بحوالي 1200 شخص، اعتصموا أمام مقر الحاكم العسكري إلى منتصف الليل[38].

واضطر ميلييوت حينها -تحت ضغط المتظاهرين من أهل سوف- أن يستقبل الشيخ عبد العزيز الشريف في المكتب، ودارت بينهما مفاوضات عسيرة استغرقت حوالي ثلاث ساعات[39]، تمحورت حول عريضة السكان، الذين يعبرون فيها عن غضبهم على تصرفات المصالح الاستعمارية، كما قدم شكوى بالحاكم العسكري بالوادي المتواطئ مع قياد المقرن، وشيوخها الذين ضايقوه، ولم يفعل لهم أي شيء.

ويمكن إجمال ما جاء في عريضة السكان في النقاط التالية:

- رفع الظلم والتعسف على السكان من قبل الإدارة الفرنسية، وأعوانها خاصة القياد.

- المحافظة على المقومات الحضارية للأهالي بانتشار التعليم باللغة العربية، واحترام تعاليم الإسلام، ورجاله؛ مثل ما تفعله الإدارة مع الآباء البيض التي تزكي حركتهم التبشيرية.

- مساعدة الفقراء والمحتاجين بالحبوب والغذاء، وطالب بتزويدهم بـ 10 قناطير من القمح[40].

36- أحمد صاري، عبد العزيز الهاشمي والإصلاح، ص: 569. عمار هلال، "من الشخصيات الجزائرية"، مجلة الثقافة، المرجع السابق، ص: 282.

37- عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 331. النشاط السياسي لجمعية العلماء"، المرجع السابق، ص: 37.

38- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ص: 234.

39- إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص: 235.

40- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص:48؛ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص: 235.

وافق الموظف السامي على هذه المطالب، وأخبر الشيخ عبد العزيز أنه سيرفعها إلى السلطات العليا، ولكن الأمور تطورت، واشتد الغضب بالشعب فاندلعت ثورة في البلاد، أسفرت عن اصطدامات دموية بين السكان، وقوات الطوارئ الفرنسية التي حاصرت المنطقة بحشود ضخمة؛ للقضاء على هذه الثورة، وخلالها علقت بالمساجد بيانات تدعو الناس إلى الهدوء، والعودة لمصالحهم، ومن بين ما جاء في هذه المعلقات: "لا تتبعوا هذه الفئة الضالة، وعودوا إلى أعمالكم، إن فرنسا عظيمة، وهذا هو بسبب حلمها إلا أنها تعامل بقوة فعالة عندما تلجؤها الضرورة لذلك"[41]. وبعد هدوء العاصفة ألقت السلطات الفرنسية القبض على الشيخ عبد العزيز، وزملائه الشيخ خرن علي بن سعد، والشيخ عبد القادر الياجوري، والتاجر المناضل السيد عبد الكامل النجعي، وزجت بهم في السجن.

خلّد هذه الوقائع عبد الحميد ابن باديس في جريدة "البصائر"، في عددها: 121 تحت عنوان "وقائع كارثة سوف الأليمة" بما يلي: "... عج وادي سوف يوم 18 أفريل بالجنود والعتاد، ورصّعت رباه بالمدافع الرشاشة، وأرعدت أجواؤه بأزر الطائرات فأوشك أهله، ونساؤه، وأطفاله وبيوته، ونخيله أن تنسفهم قنابل الأرض، أو تمحقهم صواعق السماء، فذهلت المراضع، ووضعت نحو الثلاثين امرأة حملها ... وأصبح الوادي على حين بغتة، وقد عطلت أسواقه، وسدت طرقاته، ومنع عنه الداخل، والخارج، وضرب عليه نطاق شديد محكم الحصار ... ألقي القبض على الشيخ عبد العزيز الهاشمي، والشيخ، والشيخ علي بن سعد، والشيخ عبد القادر الياجوري، والسيد عبد الكامل بن الحاج عبد الله، وسيقوا إلى السجن بقسنطينة، وحشرت جماعات من الناس إلى المركز الإداري، وزجّ بهم في السجن، ثم حكم على عدد وفير منهم بالنفي والسخرة، كلّ هذا والناس معتصمون بالصبر، ومنتظرون الفرج ... ثلاثة أسابيع ذاق فيها أهل الوادي ما ذاقوا، وطافت فيها الجنود شرقا، وغربا، وشمالا، وجنوبا..."[42].

جاءت لجنة البحث للكشف عن أصل الحوادث والاطلاع على حقيقة الواقع، وساق إليها القياد الناس ليشهدوا، وقد جدّوا، واجتهدوا في جمع الشهود تحت مظاهر الرهبة والخوف. قامت لجنة البحث بواجبها بنزاهة وإنصاف، وتحققت أن لا ثورة، ولا هيجان، وأن لا شيء دبّر ضد الحكومة أو الأمن العام، ففك الحصار عن البلد وسرح الموقوفون وقفلت الجنود راجعة ... ورفع ذلك الكابوس الثقيل عن الوادي الهادي المطمئن إلا ما بقي من مظالم بعض القياد"[43]. ورغم ذلك فإن الشيخ عبد العزيز، ورفاقه بقوا في السجن بدون

41- موسى بن موسى، الخطاب الإصلاحي بين تأصيل المواطنة، ونبذ الشخصانية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، العدد: 17، ص: 77.

42- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص: 394.

43- المرجع نفسه في الموضع نفسه.

محاكمة، وتكفّلت جمعية العلماء بالدفاع عنهم، وتخليصهم من السجن، مستعينة بالمحامين، ورجال القانون. وقد عالج ابن باديس هذا الموضوع في عدة مناسبات في جريدة "البصائر" فقال في إحداها أن هؤلاء الشيوخ دخلوا السجن "... ضحية عقيدتهم الإسلامية، وقيامهم بواجبهم الديني نحو إخوانهم المسلمين أهل ديار سوف ..."[44].

وفي مقال آخر كتبه ابن باديس في "البصائر"، عدد: 178، تحت عنوان: هل في سجن "الكدية" ما يذكرنا بـ"الباستيل"؟ تحدث في بدايته عن سجن الباستيل، والثورة الفرنسية 1789م، والذكرى 150 سنة التي مرت على سقوط هذا المعتقل الرهيب، ثم ربط هذا الموضوع بمساجين العلماء التي جاء فيه: "وها نحن في الجزائر نرى ذلك ونتجرع آلامه، ففي سجن "الكدية" بقسنطينة قد ألقى أربعة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دون جرم معلوم، ودون أن يقدموا للمحاكمة أربعة من العلماء: الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي، والشيخ عبد القادر الياجوري، والشيخ علي بن سعد، والسيد محمد الكامل مضت عليهم في السجن سنة وأربعة أشهر مع المجرمين ... إننا لا نطلب العفو والإفراج عنهم، وإنما نطلب تقديمهم للمحاكمة، ونشر قضيتهم أمام العدالة، والرأي العام، إننا على ثقة من براءة أصحابنا ... فإلى المحاكمة إن كنتم تريدون نصرة العدل وجمال الحرية"[45]. ثم طالب ابن باديس معاملة هؤلاء المساجين العلماء معاملة تليق بمكانتهم الثقافية والاجتماعية؛ حيث لا يمكن حشرهم مع اللصوص والمجرمين؛ لأنهم سجناء الرأي والأفكار والسياسة.

نُفي الشيخ عبد العزيز من التراب الوطني في سنة 1953م، وأُبعد إلى القطر التونسي الشقيق، فوجد الحالة السياسية متأزمة إبان الثورة التونسية؛ حيث تطارد السلطات الاستعمارية الزعماء، والمجاهدين، وتتابع الدستوريين، مما جعل الشيخ يركن للهدوء، ويستكين للاستقرار، فلم يقم بأي نشاط سياسي، واستقر الشيخ بتونس العاصمة، وحين اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954م أيد الشيخ عبد العزيز الثورة بكل حماس، وقدم الدعم، والتأييد لجبهة التحرير الوطني؛ حيث تبرّع لمصالحها بتونس بمحلات، ودكاكين من أملاكه؛ لتستعملها الجبهة في أغراض الثورة، كإيواء المجاهدين وأبناء الشهداء، ومكاتب إدارية وغيرها، واستمر الشيخ في تدعيم الثورة حتى تحصلت الجزائر على استقلالها، غير أن الشيخ لم يرجع إلى أرض الوطن بل بقي بتونس، ولازم داره، ولم يقم بأي عمل سياسي أو ثقافي يذكر، إلى أن توفي في تونس في الفاتح جوان سنة: 1965م بعد أن بلغ من العمر ما ينيف على السبعة وستين سنة، ودفن بتونس رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه[46].

44- البصائر، عدد: 134، 13 شعبان 1357هـ، الموافق لـ7 أكتوبر 1938م.

45- البصائر، عدد: 178، جمادى الثانية 1358هـ، الموافق لـ 11 أوت 1939م.

46- بوصبيع العايش علي، "الشيخ الشريف المصلح الثائر"، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، محمد الأمين العمودي، ماي، 1993م، ص: 38.

6. خاتمة:

أولا: نتائج الدراسة:

• عبد العزيز الشريف عالم من علماء "وادي سوف" ضرب بحظ وافر في إبراز عظمة هذه الأمة ومجدها التليد، ولكن تاريخه مغمور.

• عاش لونين من الفكر؛ الصوفي الطرقي، والإصلاحي على الترتيب.

• ظهرت مقاومته الثقافية للمستعمر في الدفاع عن مقومات الأمّة العربية الجزائرية، وشخصيتها الإسلامية، في مرحلتي فكره.

• كان شغله الشاغل بناء مدارس العلم، لتعليم النشء قواعد اللغة العربية الصحيحة، وأصول الإسلام الأصيلة، الخالية من شوائب الجاهلية، واختيار العلماء المشهود لهم بالكفاءة العلمية لتأطير هاته المدارس العلمية.

• استخدام أسلوب الاحتجاج والتظاهر السّلميين، لاسترجاع الحقوق المصيرية للأمة.

• استثمار ما حصدته زاويته -القادرية ابتداء، والإصلاحية انتهاء- من أموال لخدمة المسلمين كافة، ولا أدل على ذلك من قول مؤسسها الأول والده الشيخ الهاشمي الشريف: "هذه أموال المسلمين، فلتعد بالنفع على المسلمين".

ثانيا: التوصيات:

• القيام بدراسات تضطلع بالتعريف بهذه الشخصية كسرا لحاجز التهميش، والنسيان، والتجاهل الذي خيّم عليها، ومثله بعض رجال هذه الأمة المجيدة، الذين يحتاجون إلى المزيد من البحث والتنقيب.

• دعوة الطلبة والباحثين في الدراسات الأكاديمية على اختلاف تخصصاتها؛ الشرعية، أو الأدبية، أو التاريخية بأن يتولّوا التعريف بعلماء منطقة وادي سوف، وأن يهتموا بمؤلفاتهم، دراسة، وتحقيقا، وإثراءً.

وفي الختام فإني أحمد الله على ما منّ به عليّ من إتمام هاته الدراسة، وأسأله مزيد التوفيق، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

7. قائمة المراجع:

• **المؤلفات:**

- مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط:1، 1412هـ-1991م.

- خير الدين محمد، مذكرات، الجزائر، 1985م.

- ابن باديس عبد الحميد الصنهاجي(ت: 1359ه)، تفسير ابن باديس "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، تحـ: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط:1، 1416هـ-1995م.

- هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2002م.
- زكريا مفدي، الإلياذة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

- **الأطروحات:**

- موسى ابن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها،1939-1900م، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، فيفري 2006.

- **المقالات:**

- مياسي إبراهيم، "جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف"، مجلة الثقافة، العدد: 109، الجزائر، جويلية-أوت 1995م.
- قمعون عاشوري، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد:03، جامعة الوادي، جوان: 2006م.
- موسى بن موسى، الخطاب الإصلاحي بين تأصيل المواطنة، ونبذ الشخصانية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، العدد: 17.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، العدد 113، 13 ربيع الأول، 1357هـ.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، العدد: 113، 24 جمادى الأولى الموافق لـ 22 جويلية 1938م.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، العدد: 123، السنة الثالثة، الجمعة 24 جمادى الأولى1357هـ، 22 جويلية 1938م.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، العدد: 93، الجمعة 27 شوال 1356هـ-31 ديسمبر1937م.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، العدد: 95.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، عدد: 134، 13 شعبان 1357هـ، الموافق لـ7 أكتوبر 1938م.
- ابن باديس عبد الحميد، البصائر، عدد: 178، جمادى الثانية 1358هـ، الموافق لـ 11 أوت 1939م.
- ابن باديس عبد الحميد، الشهاب، الجزء الثامن، من العدد 13، شعبان: 1356هـ، أكتوبر، 1937م.
- الإبراهيمي البشير، مجلة مجمع اللغة العربية، سنة: 1966م.

- **المداخلات:**

- علي بوصبيع العايش، "الشيخ الشريف المصلح الثائر"، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، محمد الأمين العمودي، ماي، 1993م.
- بكوشة حمزة، "الشيخ الهاشمي وانتفاضة وادي سوف 1918م، محاضرة مرقونة، ألقيت في ثانوية "علي ملاح" بورقلة، بمناسبة الموسم الثقافي: أفريل 1987م.

- **المواقع الالكترونية:**

- قمعون عاشوري، زاوية الشيخ الهاشمي الشريف مفخرة الحركة الإصلاحية بسوف، المنشور بتاريخ: 2018/09/23. https://eljadidelyawmi.dz